بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على محمد واله وصحبه وسلم
الحمد لله الذى انزل من السما ما فصبح الارض مخضره واحيى باثزاله
غيثه القلوب فغدت مثلجة منشرحة مسفره احمده على تعداد نغمه المبره
واشكره على امداد مواقع احسانه التى لها الالسن مقره واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وهو الذى لا يعزب عن علمه مثقال
ذره شهادة تنجى قائلها يوم يرى الاخ من اخيه مفره واشهد ان
سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى اكمل به الدين واقره وجعله
للعيون قره صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه نجوم الهدى
واعلام الاقتدا فكل على دايره افقهم ممره صلاة ترفع قائلها بعد
ان تنصبه تميز الدار الخلد وتجره وبعد فلما كان الكتاب الذى
اشتهر بنزول الغيث الذى انسجم على شرح لامية العجم المنسوب الى
الشيخ العلامة بدر الدين الدمامينى ثم الاسكندرى غفر الله تعالى
له ما اجترم ووفق خصمه لمسامحته يوم الندم مما بعضهم له
استحسن وساعد بالتقرط له بما امكن ولم ينبه على ان نقس
التسمية فنه من باب قلب المعنى الحسن الى المستهجن فحاباه تعصبا
وتحمل تعصبا فآل ميل البدر فى المقول الى افق الافول ولم يرض
حالة التوسط فى المقال ببراعة الاستهلال فوقع فى النقص بعد
الكمال واستمر نزول غيثه يواد عتر ذى زرع واجرى كممت
شبق لسانه بحلبة ليس لها ضرع فكانت منزلة خصامه فيها
بالذراع واوسع نثرة اخلاقه فى الباع ولم يوسع لمن تقدمه
ادبا البطن ولم يشترط فى المنازل شرطا ولا شرطين وما هذا الا

خروج

خروج عن سبيل ومعاداه خليل ولسان الصفدى معصوم عن الزلل
ولا عن الوقوع فى الخلل بل كل غير معصوم فخذ من فتح باب كلامه
ورد وافتح له باب الرضى وان تجد عيبا فسد على ان مستظرفات
الادبيات جديرة بالمسامحات وتترك تدقيق المناقشات منصوص
على ذلك فى الخطابيات قال

اجل لم تجد قلبا عن الحقد خاليا ولا منظرا الا وسيدى مساويا
فمن يتوقى علم وسالم الناس سلم هذا وان اصابت مواقع الفاظه
صواسه فكفاه نبلا ان تعد معايبه وكان الرد الى الصلاح
اولى من ان يكون عليه لقلب معنى الاصلاح ولكن شغله واهمه
فتقل عليه ذمه ولم ينصب مقامه على المدح بل اطلق فى منسوخ
كلامه نار القدح ما عجب رد الفساد صلاحا بل اعجب جعل الصلاح فسادا
ولو وجد له فى منازل علما السنة منزلا ما حمل كلمة خليله المسلم على ظهر
سوء وهو يجد له فى الخير محملا ولما ان رد الجلال الى الصلاح زيد فى
تميز الفلاح ظهر لى ان اكتب على ما اوخل من نزول غيثه بعض
اوراق وسميته بحكم العقول باقول البدر بالنزول واقول وبالله تعالى التوفيق
فى المقول قال الصفدى رحمه الله تعالى اما هذه القصيدة اللامية
انما سميت لامية العجم تشبيها لها بلامية العرب فانها تضاهيها
فى حكمها واشتمالها الى قوله وحسبك ان الناس قالوا لامية
العجم فى نظير تلك بمعنى ان كان للعرب قصيدة لامية مشهورة
بالادب والامثال فان للعجم لامية اخرى تناظرها واضافه البنى

الى شئ مشهور عظم تدل على شرف المضاف قال الشيخ بدر الدين
تعقبا عليه فى هذا المقام اما الاضافة الواقعة فى قولهم لامية العرب
مشعر بالتعظيم والشرف للمضاف من جهة المضاف اليه اذ العرب
هم اهل اللسان الى قوله واما العجم فليسوا بهذه المثابة على قرب
منها وشنع عليه بقوله ولا ينكر ذلك الا جاهل او معاند الى اخره
قلت ولا يتعقل متعقل من سياق كلام الصعدى فى هذا المقام
تفضيل العجم على العرب لسانا حتى يصح هذا التشنيع وكفى بقوله تشبيه
لها بلامية العرب والمشبه به عند علماء البلاغة حقه ان يكون ابلغ
من المشبه غالبا واما من جهة الاضافة فالامر المستعظم المستغرب
منها فى مقصوده ومما دل عليه كلامه ان العجمى اذا ضاهى العربى
بلاغة وفصاحة ولسانا عربيا وحكما معنويا كان ذلك بالغا معنى التعظيم
والشرف فهذا ما قصده من معنى تعظيم الاضافة فى هذا المقام
ولا يشك فى هذا من له معرفة باساليب الكلام قال مولانا
سعد الدين فى حاشية الكشاف فى قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما
نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله ما حاصله ان رجوع الضمير
الى النبى صلى الله عليه وسلم اولى واقعد من رجوعه الى القرآن من
جهة المعنى لان كونه رسولا اميا وقد اتى بما اعجز به بلغاء اهل
اللسان طبعا وسجية ولم يكن بشاعر ولا كاتب ابلغ واعظم مما لو
كان بحسن الكتابة والشعر فكانه قال وان كنتم فى ريب مما نزلنا على
عبدنا فاتوا بسورة من مثله فى الامية وهذا ابلغ فى التعجيز لهم
والزم للحجة فما توهموه انه من قول البشر فما مثل ذلك يتضح لك

ما قصده

ما قصده من معنى التعظيم فى الاضافة فى قولهم لامية العجم بهذا
القصد والله تعالى اعلم قال الصعدى وما احسن قول الى فراس الهمدانى

تناهض الناس للمعالى ... لما راوا لحوها تفوضى
تكلفوا المكرمات كدا ... تكلف النظم بالعروض

قال وقول ابن الحجاج

مستفعلن فاعلن فعول ... مسائل كلها فضول
قد كان شعر الورى صحيحا ... من قبل ان يخلق الخليل

قال قلت وهذا الوزن يعرف بمخلع البسيط ولا بد للباغى
من مصرع قال ابن الحجاج بغى على الخليل رحمه الله تعالى فاورده
بغيه مصرعا قطعا واوقعه فى زحاف هذا الوزن بعينه لانه
قال فى اول قصيدته التى له فى حرف الباء

النيل عندى احلى واطيبْ ... من عنب اصفر مُذَبَّبْ

قال فان وزنه مستفعلن مفعولن فعولن فاوقع مفعولن
موقع فاعلن والخبر وزنه مفتعلن بدلا عن مستفعلن بالطى انتهى
كلامه قال المتعقب ليته سكت عن هذا التشنيع فانه اجهل به وعه
واستر وقال كلاما طويلا حاصله انه فهم من كلامه ان السبب فى وو
فى زحاف هذا الوزن جعله مفعولن موضع فاعلن قال وهذا ليس
بزحاف باجماع من ائمة العروض قال لان الزحاف عندهم تغيير
يلحق ثوانى الاسباب قال واذا تقرر ذلك فوقوع مفعولن عوضا
عن فاعلن ليس بزحاف لان زحاف هذا الجزء انما يتصور فى الالف
منه لانها ثانى سبب ولا تغير هذه الالف الا بالحذف وحذفها

وحذف مثلها عندهم من انواع الزحاف يسمى خبنا فيصير هذا
الجزء بعد خبنه فعلن هذا بتحريك العين ثم اخذ في التشنيع عليه
بقوله وكيف يتصور عاقل او يتخيل من له ادنى إلمام لهذا الفن
ان مفعولن مزاحف من فاعلن قلت لم يرد الصفدي رحمه الله
تعالى باطلاق وقوع ابن الحجاج في الزحاف الزحاف الاصطلاحي عند
جادة العروضيين وانما اراد به مطلق التغيير فان مفعولن
في هذا الوزن عن كلمة فاعلن لان الزحاف من الزحف وهو خروج
الشئ عن محله تكلفا بفعله او بفعل غيره قال عليه الصلاة والسلام
لعبد الرحمن بن عوف انك من الاغنياء وانك لن تدخل الجنة الا زحفا
فيكون اراد به الزحاف اللغوي لهذا المعنى ودل سياق حكايته
قول ابن الحجاج على ان السلم الطبع نظما غير محتاج الى علم العروض
فانه من الامور المستغنى عنها وساقه في مخلع البسيط وانى
فنه بميزان سلمة عن العلل والغير ولما كان هذا النوع الذي
اتى به في قصيدته البائية مفتقرا الى معرفة اصطلاح العروضيين
في الكلام على ايقاع مفعولن موقع فاعلن مثلا والكلام على ذلك
بعلله وتعليله كان ابن الحجاج جديرا بالنقد عليه في دعواه
الاستغناء عن علم العروض هذا مراد الصفدي في هذا المقام
وليس مراده بقوله لانه قال اول قصيدته التعليل الذي نهى
عنه حتى تنسبه بتشنيعه عليه الى الجهل وكيف يجهل الصفدي معنى
الزحاف في اصطلاح العروضيين وهو اول وظيفة المتعلم بل يجب
تاويل كلام مثله على وجه يصح كيف وقد اتى في شرحه هذا بجم من

الفوائد المستجادات والنكت المستظرفات ولا ينكر هذا الا من عرق
في نحر العقلات قال واما ثانيا فوقوع مفعولن مكان فاعلن
في مخلع البسيط مسموع من كلام العرب قلت هو لم يدع عدم
سماعه حتى ينبه عليه بكونه مسموعا وكفى البدر ان يعد قوله فلا
وجه للاعتراض اللهم الا ان يقال ايراد المخلع على هذا النمط قليل
فلا يقاس عليه فللمواخذة لهذا الاعتبار وجه قلت قد تبين مما
قدمناه من الكلام ومن كلامه هذا ان للمناقشة مع ابن الحجاج مادعا
الاستغناء عن علم العروض ووقوعه فيما يوجب الاحتياج اليه
وجها ملحا في سياق ظريف لا ينكر بل فيه عبرة لمن تذكر فتامله
قال واما ثالثا فوقوع مُفْتَعِلُن مكان مُسْتَعِلُن امر جائز بالاجماع
لا ينكره الخليل ولا غيره من اهل العروض بل هو زحاف مستحسن
في هذا الوزن المخلع على ما ذكره بعضهم فالاعتراض في امر جائز
مجمع على صحته لا يلتفت اليه قلت ما في كلامه ما يدل على عدم
الجواز بل فيه الوقوع في معنى الزحاف بالمعنى الاعم المفتقر الكلام
عليه الى علم العروض فلا وجه لدعوى ابن الحجاج الاستغناء عنه
فالاعتراض متوجه عليه من هذا الوجه هذا زبدة مراده من
كلامه والله تعالى اعلم قال واما رابعا ففي قوله العجز وزنه
مفتعلن بدلا عن مستعلن بالطي مسامحة فان العجز هو النصف
الثاني من البيت بكماله ومن المعلوم ان العجز من بيت ابن الحجاج ليس
وزنه بكماله مفتعلن بل وزن الجزء الاول وحده من العجز قلت
وهذا عجب منه اذ مثل هذا معلوم بديهة فيستغنى حمله عليه فلا

كقولنا العدد اما زوج واما فرد ومانعة الجمع وهي التي تحكم
فيها بالتنافي بين جزئيها في الكذب فقط كقولنا اما ان يكون زيد
في البحر واما ان لا يغرق فقد تبين ان مانعة الجمع والخلو معا انما
تكون في المنفصلة فحينئذ صح تعجب ابن عنف من ان عن رقيبه
مانعة الجمع والخلو معا مع انها غير منفصلة وذلك واضح لا يتوجه
عليه الاعتراض فقد بان لك بذلك ان هذا المعترض قلما
تكلم في علم من العلوم بكلام موجه ولو سكت عن هذه الفضاع
التي تصدر عنه لكان اولى به انتهى كلامه **قلت** قال مولانا
قطب الدين في شرح الشمسية وانما كان الانفصال بالحقيقة نحو
الوجه الاول دون الاخرين لان الانفصال بين النقيضين محض
انفصال من غير ثبوت اتصال واما هما فعند تحقق انفصالهما
بتركبان من منفصلة ومتصلة فاذا قلنا اما ان يكون هذا
لا انسانا ولا فرسا فان تحقيقه اما ان لا يكون هذا انسانا
فان كان انسانا فهو لا فرس فحذف الملزوم ووضع اللازم
موضعه واذا قلنا اما ان يكون هذا انسانا او فرسا كان
معناه عند التحقيق اما ان يكون هذا انسانا او لا يكون فان لم يكن
صح ان يكون فرسا فاقيم الملزوم مقام اللازم وكل واحدة منهما
قضيتان ادغم احديهما في الاخرى **فان قلت** الحقيقة ايضا
اذا تركبت من الشيء ومساوي نقيضه ترجع الى انفصال
واتصال **فنقول** نعم كذلك لكن لما كان اللازم هنا مساويا
جعل في عداد الملزوم كانه هو مخالفة فيهما على ان وجه التسمية

لا يجب

لا يجب ان يكون مطردا سلمنا انحصار مانعة الجمع والخلو معا
في المنفصلة لكن لا نسلم ان الخروج عن مصطلح المناطقة موضع
تعجب واستغراب الا عندهم واذا كان الرقيب منهم وما فيه الا
مجرد الشكوى بكونه خرج عن مصطلحهم وكونه خرج عن ذلك
لا يوجب تعجبا سلمنا ان موقع التعجب كون مانعة الجمع والخلو
لا يكون الا في المنفصلة فهو جواب فظر ابداه ولو سمعه ما ابداه
وكون او جواب لا يستحق مثل هذا الخطاب **قلت** والحق
ان لي من اقصى الاعتراض ان كلام الشاب الظريف محمد بن العنف
ليس محل الاعتراض لعذوبة الفاظه عند اهل الاذواق ورقة
دقة معانيه التي تفتح لمتأملها احداق الحداق وقد يقدم
انه لو فتح باب تدقيق النظر في شعر المولد من لفسد من مقاصدهم
اللطيفة ونكتهم التي هي في العرف معروفة ما لا يحصى ومن
رقة طبعه عرف ذلك فتشاهل هنالك وقد نص الشيخ
سعد الدين وغيره من علماء المعاني على انه يتسامح
في الخطابيات ما لا يتسامح في غيرها من العقليات والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل **وهذا**
خاتمة ما قصدت تحريره في هذه الاوراق مستعينا
بالواحد الخلاق على ما تكدر وما صفا من هذا العيش او راق
ونسأل الله تعالى حسن الخاتمة في المآل والتوفيق
في الاقوال والافعال بجاه من فتح به الهداية وازال به
الضلالة وختم به الرسالة صلى الله وسلم عليه وعلى آله

واصحابه الاخيار، ونعوذ بالله من شر الاشرار، وكيد الفجار
ونساله ستر العيب انه حليم ستار، **وقلت في المعنى**
• تعالى الستر ان صادفت عيبا، ولا تعجل بما تبديه واعذر
• وما يدريك ان له صوابا، وانت الى الخطا من ذا الاحد
وقلت ايضا
• تامل ما كتبت وكن نصوحا، ولا تعجل بهجوى وامتداحي
• فلا تدع مواطا في خللا، ولا اني نسبت الى الصلاح
واعلم ان هذا المعترض لو انصف من نفسه، ورجع الحق الى
جنسه، لاعترف ان ما في هذا الشرح من صواب، لا نسبة
له كثرة بما عده هو من الخطا في زعمه المستراب **قال حجة الاسلام**
الشيخ ابو حامد الغزالي رحمة الله تعالى عليه في مقدمته على
القولين الامامنا الشافعي رحمه الله تعالى ما ملخصه بصحه
اياك رحمك الله تعالى ان ورد عليك كلام كثير ممن تقدمك
فنظرت فيه بفكرك، فوجدته خطا بنظرك دلله بتاملك
فاتهم نفسك في تدبرك وقل لعله خفي علي ما لاح لذلك من وجوه
الاكتساب، فانك الى الخطا اقرب منك الى الصواب، وهذه
تربية تجلي مراة القلوب، وتطبع فيها صور ما يوجب ان
هذا المزجى محبوب، فعليك باستعمال هذا الدواء النافع
فهذا البرهان الجلي الساطع واذكر لهذه الصورة الحكاية
المشهورة عن مالك امام دار الهجرة، وسيد علماء اهل الكوفة
والبصرة، قال نزلنا بالمدينة فوجدنا باعة اقواما لهم عيوب

فسكتوا

فسكتوا عن عيوب الناس وسكت الناس عن عيوبهم واقواما ليس
لهم عيوب تكلموا في عيوب الناس فاحدث الناس لهم عيوبا
وهذه تربية شرعية ترشد الى السلامة في الحال والمال
نعم النظر في المولفات العلمية امر مقدم، وخطب جسيم
مسلك طريقة ذوي الاقدام الراسخة واولي الافكار الملتقطة
لدقائق المعاني لكن على تفاوت درجاتهم في التعبير علما ودينا
وظنا ويقينا فمن مطلق لسانه في الطعن البالغ في موضعه
للخارج عن مدعى اهل السنة لمرتعه، ومن مسك لسانه عن
الايلام، رعاية لعلما الاسلام، واد با بما يشعر بانه من العلم
والدين باعلى مقام، ومنهم من سلك به سبيل التحسين فخرج
عن مقام الاحسان والتحسين وكفى هولاء لوجوه البيان بوضوح
خروجهم عن سبيل ارباب القران، قوله عليه الصلاة والسلام
ان الله كتب الاحسان والقول الاسنى، وقولوا للناس حسنا
ودلل السلوك الاحسن، وجادلهم بالتي هي احسن، وما دعانا
بقوله قولا لينا والتاديب العظيم لموسى الكليم، وما ورد عليه، اذ لم
يرد العلم الله، فقد استبان لك ايدنا الله تعالى واياك يروح
منه من هذه الادوية الشافيه، بالادلة الوافيه، ان من
جواب الاعتراف بالافتقار الى العليم، لقوله تعالى وفوق
كل ذي علم عليم، وانه ان كان المقام الفتوى قال والله اعلم
وانه وان كان باحثا في مقام الاحتمال لا يقطع بان ما ظهر
له من بقية الاحتمالات احكم، وان يبني معلوماته الى

المجهولات • لنحصوا ما عنه منتهيات • وفقنا الله تعالى وايانا
الى العلم والعمل • وعصمنا من التزلفت في القول والزلل • وهذا
احر ما قصدته لعثرات ذوي البيوت مقيلا • واتخذت به للعامل
خليلا • وجعلت فحش قوله على ظلمه بعزة هذه المواعظ دليلا •
جمعنا الله تعالى وايانم بدار كرامته • وكشف عن البدن بسبب
الصفة ذي صدى ظلامته • وصلى الله على سيدنا محمد خاتم
النبيين والرسل وصحبه اجمعين كتبه مسلم الازهري لسيدي محمد
المحلي بتاريخ ثالث عشر شهر رجب الفرد
الحرام من شهور سنة تسع والف
احسن الله ختامها

نهاية المخطوطة